التوظيف السياسي للمتخيل الأخروي في فكر داعش: تحليل مضمون لخطب الإرهابي ابو بكر البغدادي (مقاربة في علم النفس الخطابي).

م. د عقيل حبيب عبيد
مديرية تربية الديوانية/ الإرشاد التربوي
Hhd025233@gmail.com

الملخص

يكشف تاريخ الأفكار عن الأثر الذي تركه المتخيل Limaginaire في صياغة الرؤى السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية. اما من جهة نظرية المعرفية فإنها كشفت ان المتخيل من أهم وسائل بناء الوعي سواء للذات أو للعالم. اما بالنسبة للمتخيل السياسي فإن تأثيره يرتكز في صياغة الأفكار التي تتعلق بالحكم والدولة. ولكن هذا البحث يركز على المتخيل الخاص بأفكار الجماعات الإرهابية حول أحداث آخر الزمان كما وردت في الكتب والمدونات، والذي يطلق عليه (المتخيل الأخروي). إن فحص هذا المتخيل في ذهن داعش يكشف عن استراتيجيات وخطط تلك الجماعة ومثيلاتها في الوقت الحالي وفي المستقبل ايضا (ما بعد داعش). ومن أجل دراسة هذا المتخيل لجأ البحث الى مجموع خطب الإرهابي البغدادي والبالغة ١٢ خطبة ليختار نصفها كعينة لتحليل مضمونها تحليلا نوعيا، وذلك وفقا لمنهجية تحليلية متبعة في علم النفس الخطابي. لهذا جاءت هذه الخطب بوصفها حدثا خطابيا Discarsive event أو ممارسة خطابية حددت ضمن سياقات اجتماعية تاريخية. وقد توصل البحث الى ان المتخيل الأخروي يشغل مساحة وتأثيرا مهمين في ايديولوجية التنظيم، وفي خطابه الدعائي، وفي عقيدته القتالية. وعليه يوصي البحث بضرورة دراسة هذا المتغير المهم سياسيا ونفسيا واجتماعيا، كما ويوصي ايضا بدراسة خطب وكلمات التنظيم خاصة التي صدرت من زعمائه وقادته للتعرف على طريقة تفكيره وكشف استراتيجياته السياسية والقتالية، واخيرا يلفت البحث انظار الباحثين الى اهمية (علم النفس الخطابي) باعتباره حقلا علميا فتيا أثبت أهميته في أهم جامعات العالم، ليكون لبلدنا العراق السبق العربي في الريادة العلمية لهذا التخصص المهم. تأتي أهمية علم النفس الخطابي من كونه علما بينيا يجمع حقلين علميين كبيرين وعتيدين هما: علم النفس الاجتماعي، ونظرية الخطاب.

الكلمات المفتاحية: المتخيل الأخروي– الممارسة الخطابية– علم النفس الخطابي.

The Political Instrumentalization of Eschatological Imagination in ISIS Ideology: A Content Analysis of the Sermons of Terrorist Abu Bakr al-Baghdadi (An Approach in Discursive Psychology)

M. D. Aqeel Habeeb Obeid
Directorate of Education, Diwaniyah / Educational Guidance

Abstract

The history of ideas reveals the significant impact of the imaginaire in shaping political, social, cultural, and psychological visions. From a cognitive theoretical perspective, the imagination is considered one of the most essential tools for constructing awareness—both of the self and of the world. In the realm of political imagination, its influence is most evident in formulating ideas concerning governance and the state.However, this study focuses specifically on the imagination embraced by terrorist groups regarding apocalyptic events as depicted in religious texts and historical writings—what is referred to as the eschatological imagination. Examining this imagination within ISIS's ideological framework reveals the strategies and future plans of such groups, both during and after the ISIS era ("post-ISIS").To study this imagination, the research analyzes a selection of six out of twelve sermons delivered by the terrorist Abu Bakr al-Baghdadi. These were subjected to qualitative content analysis using an analytical methodology rooted in discursive psychology. These sermons are treated as discursive events—speech acts embedded within specific socio-historical contexts.The study concludes that the eschatological imagination holds a significant ideological and psychological role within ISIS: it influences their propaganda discourse and underpins their combat doctrine. Accordingly, the research recommends that this variable be studied from political, psychological, and sociological perspectives. It also encourages further analysis of the speeches and statements made by the group's leaders to better understand their thinking and to expose their strategic approaches.Finally, the study draws attention to the importance of discursive psychology as an emerging academic field that has proven its value in leading global universities. It suggests that Iraq should take the lead in the Arab world in pioneering this important field. Discursive psychology derives its strength from its interdisciplinary nature, combining two well-established domains: social psychology and discourse theory.

Keywords:
Eschatological imagination – Discursive practice – Discursive psychology.

أولا: المقدمة

الذي يطالع خطاب داعش سيكتشف ان العديد من خططه ذات الابعاد الاستراتيجية لها جذور في النصوص التي وضعها التنظيم قبل الحادث أو بعده واغلبها كان على شكل تسجيلات صوتية او فيديوية هي عبارة عن خطب أو كما يسميها التنظيم (كلمات)، ففي كلمة الناطق الرسمي ابو محمد العدناني التي اطلق عليها (هدم الأسوار) اعلن التنظيم عن خطته مهاجمة السجون العراقية، وراح فعلا يطبق ذلك سواء ما هاجمه من تلك السجون قبل هذه الكلمة أو بعدها. لقد نجح التنظيم في الدخول الى سجن بادوش والسيطرة عليه واطلاق حوالي ١٠٠- ١٢٠ من اتباعه اغلبهم من القيادات المحكومة عليها بالإعدام. اما نتائج سجني التاجي وابو غريب فقد اسفرت عن اطلاق حوالي ٥٠٠ من الاتباع، الذين يرجح قيام التنظيم ارسالهم لجبهة سوريا حيث كان البغدادي متواجدا هناك، وكان التنظيم يعد لاجتياح مدن العراق واعلان الخلافة وهو ما حدث في ٢٠١٤. ان النظر الى هذه الاحداث سيجد انها (أولا) تسير وفقا لخطة مرسومة ركزت على مهاجمة السجون لرفد التنظيم بالعناصر الازمة لإنجاز مرحلته الانتقالية. وبعد انتهاء التنظيم من عملية (هدم الأسوار) بدأ بعملية جديدة اسماها من خلال كلمة صوتية ايضا باسم (حصاد الأجناد). اما في التاريخ الذي سبق صعود التنظيم، أي الفترة المحصورة بين بين الارهابي ابو مصعب الزرقاوي والارهابي ابو عمر البغدادي فقد عثرت القوات الاميركية في مدينة الفلوجة بالصدفة على نص كان قد وزعه التنظيم على قياداته واسمه (مفكرة الفلوجة) يشرح فيه خطة قيام دولتهم المزعومة التي ستحتل ثلث مساحة العراق واجزاء كبيرة من سوريا. هذه الوثيقة وصفت العملية بعبارة "كيفية تعزيز موقف دولة الاسلام في هذه الظروف الحالية حتى تكون بعد انسحاب غالب قوات العدو" ويقصد خطة الامريكان الانسحاب بأمر الرئيس الاميركي أوباما في عام ٢٠١١. بعدها سيوجه التنظيم اتباعه وعبر العديد من بياناته الى سوريا التي كانت تشهد بداية انتفاضة ضد نظامها الحكام، علما ان عينه كانت على العراق، كما صرح البغدادي في احد كلماته ان بغداد هي الهدف.

من جهة اخرى يمكن قراءة الحدث السوري في ٢٠١١م بالنسبة لتنظيم داعش انه علامة رمزية مهمة في سيناريو داعش الاخروي، حيث اشارت المرويات الاخروية المنسوبة للنبي – والتي شكلت جزءا من عقيدة التنظيم منذ ايام الزرقاوي– الى اسماء مثل (أرض الشام) و(دابق) و(الاعماق). سرعان ما اطلق داعش هذه التسميات على قطعاته واجهزته، انشأ جيش باسم (جيش دابق)، وسمى أهم وكالاته الاخبارية (الاعماق)، واطلق مجلة باسم (أرومية)، واصدر الكثير من البيانات والمقالات التي صورت حربه في (الشام) كجزء من حروب آخر الزمان، كما صرح بذلك على لسان زعمائه كالبغدادي والعدناني الذي رسخ هذه العقيدة في

التنظيم من خلال ترأسه الجهاز الاعلامي له. جاءت سوريا لتكون بمثابة الشرارة التي اطلقت المخيلة الاخروية للتنظيم وقربته من تحقيق حلمه في اقامة دولة اليوتوبيا، الدولة الاسلامية العالمية. هذه الدولة المنشودة التي ظهرت صورتها الاستراتيجية مرسومة بحرفية في كتابين مهمين: (إدارة التوحش) لابي بكر ناجي، و(دعوة المقاومة الاسلامية العالمية) لأبي مصعب السوري. اما عقائديا فقد ولدت الدولة الاسلامية في كتابات ابي عبد الله المهاجر (مسائل في فقه الجهاد)، وسيد إمام (العمدة في اعداد العدة).

تعود فكرة الدولة الى عام ٢٠٠٦م، ففي وثيقة/ كتاب (إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام) والذي نشره تنظيم (دولة العراق الاسلامية) في عام ٢٠٠٧م يكشف عن اصول هذا التوجه وعده اساسا استراتيجيا لدى التنظيم الذي سيتطور الى داعش، وستتطور فكرة الدولة الى دولة الخلافة العالمية. ان فكرة الدولة هي اهم ما اضافته التجربة الجهادية العراقية الى التجربة الجهادية العالمية، اما فكرة دولة الخلافة فهي خطاب داعشي بامتياز، حاربت داعش لأجله فكريا وواقعيا الحركات السلفية الجهادية على الساحة العالمية كالقاعدة وجبهة النصرة وغيرهما. اما الجذور التاريخية لفكرة دولة الخلافة (خلافة على منهاج النبوة) كما طرحتها داعش، فتعود الى حركة جهيمان العتيبي التي دخلت الحرم المكي في ١٩٧٩م. ادخل جهيمان فكرة دولة الخلافة الاخروية ضمن استراتيجيته التنظيمية واصبحت جزءا من العقيدة القتالية لاتباعه، فقد حاولوا اعادة تمثيل سيناريو ظهور المهدي (بين الركن والمقام) وكما رسمته الاحاديث المنسوبة للنبي. وضع جهيمان افكاره تلك في رسالته (مسائل الخلافة على منهاج النبوة، والملك الجبري، والبيعة الصحيحة والباطلة....والمخرج الذي أرشد اليه النبي من الفتن التي نعيش فيها اليوم). ووفقا لحديث مشهور منسوب للنبي توصل جهيمان الى اننا نعيش فترة "الحكم أو الملك الجبري" والتي تستوجب أن لا بيعة لحاكم على المسلمين. لقد عد ياروسلاف تروفيموف في كتابه (حصار مكة) ان جماعة جهيمان أول تدشين لفكرة الجهاد المعولم التي ستلهم بقية التنظيمات وخاصة القاعدة الذين سعوا لإشعال حرب حضارات وعودة صعود الاسلام السلفي.

كذلك تعود الى جهيمان فكرة (القرشية) باعتبارها شرطا للحكم، وهي الفكرة التي رأينا مدى التزام داعش بها، فلم يخلو زعيما من زعمائها من هذه الصفة. ومن التجارب السلفية الجهادية الاخرى التي تبنت فكرة دولة الخلافة هي (جماعة المسلمين) أو (جماعة التكفير والهجرة) في ١٩٧١م التي أسسها شكري مصطفى، حيث أعد الجماعة عسكريا وعقائديا لظهور المهدي، فبعد ان تقتتل البشرية في حرب كونية بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي –وقتها– فان الفرصة تكون مواتية امام المسلمين للخروج على الاحصنة

للانتصار وقيادة البشرية تحت راية المهدي، وقد اعتقدت الجماعة ان زعيمها شكري مصطفى هو المهدي المنتظر (كيبل، ١٩٧٨).

تجدر الإشارة الى ان من اهم المؤلفات التي ساهمت في بلورة فكرة الدولة/ الخلافة في فكر واستراتيجية الحركات السلفية الجهادية هو كتاب (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية- ٢٠٠٤م) لأبي مصعب السوري (عمر عبد الحكيم) احد كبار قادة ومنظري تنظيم القاعدة وتنظيمات ما بعد القاعدة ايضا. ربما جاءت كتابات السوري كاحتجاج شخصي للمصير المأساوي لحركة السلفية الجهادية، وما آل اليه واقع الانسان المسلم في العالم وتدهور احوال الأمة الى الحد جعله يقرأها ضمن (علامات آخر الزمان) وادراجها كلها في مشروع الجهاد من اجل اقامة الخلافة الأخروية. النظر للمشروع الاستراتيجي للسوري من زاوية السردية الاخروية وطرحه مفهوما ملحميا للجهاد. التكنيك الذي يعتمده السوري يقوم على ربط مفهوم الجهاد بهذه السردية الأخروية فيصبح التاريخ مراحل او حلقات في المشروع الجهادي العالمي الطويل الذي سينتهي وفقا لسردية نهاية العالم بإقامة (الخلافة على منهاج النبوة)، وكما هو واضح حيث تهيمن الرؤية اليوتيوبية على تفكير السوري. يمكن القول ان ظلال افكاره انسحبت على تفكير وطريقة اشتغال الحركات الجهادية لما بعد ١١ سبتمبر، أو بداية ظهور حركات ما بعد القاعدة. هذه الأهمية جاءت لعدة اسباب نذكر بعضها، وهي انه شخصيا رافق المشروع الجهادي في ابرز محطاته بدءا من سوريا حتى افغانستان. كذلك تميزه على المستوى النظري، حيث يوصف السوري بأنه صاحب رؤية نظرية شاملة في الكتابة الاستراتيجية، وقد ترك لأعضاء هذه الحركة زخما معرفيا هائلا تجسد من خلال كتابه (دعوة المقاومة الاسلامية العالمية).

وبالإضافة الى كون هذا موسوعة متكاملة من الاساليب التنظيمية والتكتيكات القتالية كذلك يمكن عده بانه مراجعة نقدية شاملة للمشروع الجهادي في العالم ما قبل احداث سبتمبر ٢٠٠١، ورسما لمجتمع جهادي بكامله طرح خلاله صورا لمستقبل الحركات الجهادية في العالم، وقد أثبتت تلك الحركات وفاءها لمثل هذه الصور في بناها التنظيمية (خليفي: ابو مصعب السوري: ٢٠١٩)، من الملاحظ (أولا) ان هذه الجردة التي قام بها السوري تقوم على مبدأ ان تصل تاريخ هذا المشروع بمستقبله، منذ بدايته حتى آخره (ممثلا بالقاعدة المركزية)، بل وما بعد القاعدة. (ثانيا) حركات ما بعد القاعدة ممثلة بداعش اثبتت وفاءها لأفكار السوري سواء اطلعت عليها بشكل مباشر (وهو الراجح إذ انها مبذولة امام المتصفحين، كذلك كونه شخص معروف جدا في عالم الجهاد) أو غير مباشر، أو حتى وإن لم تطلع عليه اصلا. فهذه الحركات وان لم تتأثر ببرنامجه واستراتيجياته للمقاومة إلا ان هذا لا يمنع تأثرها بأفكاره بشكلها الأعم، والتي تلقي بواقع الحركة الجهادية بعد

ان تعلن قيام دولة الخلافة نحو مستقبل طوباوي. يذهب السوري الى أن دعوة المقاومة تنهض استراتيجيا على مدرستين هما: جهاد الارهاب الفردي بالإضافة للعمل السري للسرايا الصغيرة المفككة عن بعض كليا، والمشاركة في جهاد الجبهات المفتوحة حيث توفرت شروطها، تمهيدا لإعلان إمارة اسلامية على غرار افغانستان. والذي يراقب واقع الظاهرة الجهادية في العالم يجد ان هذه النماذج الاستراتيجية تشمل كل نضال السلفية الجهادية (وبهذا يكون ابو مصعب السوري هو اول من نظر للحدث العراقي الحالي سنة ٢٠٠٥ والحدث السوري لظهور الدولة الاسلامية) كما يقول عبيد خليفي (٢٠١٩).

ثانيا: مشكلة البحث وتساؤلاته

بالنسبة للإرهاب فيعد بلدنا العراق من أكثر البلدان في العالم التي دفعت ثمن تفشي هذه الآفة الاجتماعية، وتنظيم من أعتى التنظيمات الإرهابية منذ نشأت الارهاب في العصر الحديث، فلم يبلغ تنظيما أو حركة ما بلغه داعش من العنف والتكفير والقسوة والاجرام، وقد قام هذا التنظيم بتوظيف أحاديث وروايات آخر الزمان في الدين الاسلامي معتمدا على المخيال السياسي فاستغلها في كل خطاباته سواء خطابه الإعلامي أو العقائدي، وقد كان لهذا المخيال أثره في زيادة العنف اللفظي من تحريض وتكفير. وهو ما يفسره علم النفس الخطابي كممارسة لغوية تحاول أن تبني حقائق اجتماعية ودينية ونفسية، ولكن ما يركز عليه هذا العلم هو الجانب النفسي، أي دراسة الظاهرة نفسيا من خلال تمظهراتها الخطابية، لهذا جاء البحث للإجابة عن التساؤل: كيف تم توظيف المخيال الأخروي سياسيا في خطب الإرهابي البغدادي؟

كشفت الدراسات أهمية المتخيل كوسيلة من وسائل بناء الوعي بالذات والعالم، وتدخله في الاجابة عن الاسئلة الكبرى حول الحياة والموت والمصير والماضي والمستقبل. اما بالنسبة للمتخيل السياسي فإن تأثيره على صياغة الأفكار التي تتعلق بالحكم والدولة واضح، لقد بين محمد الجويلي (٢٠٠٦) ان الزعيم السياسي في العالم العربي والاسلامي تعود الى تلك الأهمية التي منحها له المتخيل. يركز هذا البحث على المتخيل الخاص بأفكار الجماعات الإرهابية حول أحداث آخر الزمان كما وردت في الكتب والمدونات. إن فحص هذا المتخيل في ذهن داعش يكشف عن استراتيجيات وخطط تلك الجماعة ومثيلاتها في الوقت الحالي وفي المستقبل ايضا (ما بعد داعش). كذلك حاول البحث الاجابة عن سؤال: ما هي أهم مكونات المتخيل السياسي الأخروي لداعش؟

لقد توصل البحث الى ان أهم ما ميز تنظيم داعش هو متخيله الأخروي أولا عن الدولة، ثم عن الخلافة، وما يتمناه هذين المتخيلين من متخيلات فرعية، منها: متخيل الملاحم، ومتخيل الفتن. وهي افكار ليست بجدية

على هذه التنظيمات. يمنح منظر الاسلام السياسي الأول (ابو الأعلى المودودي) الحاكم في الدولة الاسلامية وهو الخليفة يمنحه صلاحيات لا حد لها، تصل احيانا الى الحدود الإلهية إذ يقول بما ان "الحاكم الحقيقي في الإسلام إنما هو الله" إذن يجب أن يكون ممثله على الأرض أي الخليفة "كموقف النواب عن الحاكم الحقيقي، فهذا هو موقف اولي الأمر في الإسلام بعينه" (المودودي، ١٩٦٧، ٤٥). لقد عد الباحثون والمفكرون العرب ان نظرية (الحاكمية الإلهية) للمودودي هذه من اخطر النظريات التي صاغت متصور الدولة والسياسة في ذهن الجماعات الاسلامية المتطرفة، فهي لا تهتم بمفهوم الدولة كمؤسسة سياسية، "بل تهتم فقط بالشخص الذي سيبايع على ان يحكم في الناس بكتاب الله وسنة رسوله، لأمد غير محدود، ومن دون شروط تخص المؤسسات والقنوات والأجهزة التي سيمارس بها السلطة التي فوضت له، ذلك ان الجماعة الإسلامية تفوض الأمر تفويضا كاملا تاما للخليفة" (الجابري، :٤٥). ويعرف ابن خلدون الخلافة بانها "نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به" وهو تعريف يحيل السياسة الى أصل إلهي ويقصرها على جانب واحد هو (السياسة السرعية)، حتى لو ذكر (سياسة الدنيا) فهو يقصد بها سياستها من اجل تحقيق الغايات الإلهية في إقامة شرع الله وتطبيق أوامره ونواهيه. ويقصد ابن خلدون في تعرفه هذا (دولة الخلافة) والقائم بخلافة النبي هو "خليفة وإمام... ولهذا يقال الإمامة الكبرى" (ابن خلدون، ١٣٣– ١٣٤). ويذهب وائل حلاق الى استحالة اقامة هكذا دولة (الدولة الاسلامية) في العصر الحديث لأنها تتنافى تماما مع أنظمة السياسة والحكم، بل وانظمة الحياة التي قامت عليها الدول الحديثة، فمفهوم الحكم الاسلامي يقوم "على أسس أخلاقية وقانونية وسياسية واجتماعية وميتافيزيقية مختلفة جذريا عن الأسس التي تدعم الدولة الحديثة" (حلاق، ١٠٥). ويؤكد علي أومليل ذلك بقوله "قانون المسلمين الساسي هو الشريعة، وهذه اوسع من ان تحد بوطن من أوطان المسلمين، في حين ان الدستور في المصطلح السياسي الحديث مرتبط بوطن، سواء قويت او تراخت مركزيته نظامه" (أومليل، ١٩٨٣، ٣٣). وعلى عكس هذه الآراء تذهب هبة عزت رؤوف الى ان هنالك تماهيا بين تصور الدولة عند الاسلاميين الحديثين وتصورها عند القوميين رغم جميع الاختلافات في الشعارات والعناوين، حيث تصف المؤلفة ان الدولة القومية اشبه "بثقب أسود يلتهم الايديولوجيا والأخلاق لصالح الهيمنة والتحكم ومصالح رأس المال". هذا على الرغم من انها لا تتوانى بتوجيه النقد للخطاب السياسي الاسلامي السائد (تحدد الفترة الدراسة قبل الربيع العربي) إذ ترى فيه قصورا واضحا وعجزا في تحيق الأهداف والغايات التي اريد له تحقيقها، وهو ايضا لا يزال يعاني من عقدة ازاء خطاب الدولة الحديثة التي انتجها الغرب، وتنتهي المؤلفة الى ان الخطاب الاسلامي للدولة هو اقرب للنموذج الليبرالي الرأسمالي في جوهره لكنه فقط

متغط بغطاء ديني، هذا على الرغم من ان اساس وجوهر تصور الدولة عند الاسلاميين هو الاسلام، كما ان العلمانية هي اساس تصور الدولة عند الحداثيين الغربيين (رؤوف، ٢٠١٣).

اما بالنسبة للخلافة فقد اعتمدت داعش متخيل الخلافة الأخروية، ومصدرها لبلوغ فكرتها هذه هو اعتقادها بمجموعة من الأحاديث والنصوص التي توصف بأخبار آخر الزمان، والتي من أهمها بالنسبة لداعش هو الحديث المعروف عن "الخلافة على منهاج النبوة" حيث يوردها في محل الضد من الملك العضوض وهو خلافة متسلطة أو دولة سلطانية التي شرعن لها بواسطة مبدأ التغلب بالقوة والاستيلاء على السلطة بالقوة والاكراه، بدلا من (مبايعة الأمة) أو مبايعة (اهل الحل والعقد)، ومبرر فقهاء لفرضيتهم هذه هو الحفاظ على وحدة الدين التي هي وحدة الجماعة. ولطالما مثلت مؤسسة الخلافة الرمز التاريخي لوحدة الأمة وعبرت عن وحدة الجماعة المسلمة بمواجهة الحكم العلماني الذي شتت وحدة المسلمين واضعفهم امام عدوهم، كما يرى اتباع الاسلام السياسي. إن المواقف مبنية اجتماعيا من خلال الخطاب، وبما ان الخطاب متغير، فإنها اي المواقف هي الأخرى متغيرة والحالة النفسية للفرد محكومة ايضا بهذا التغير الخطابي وبسياقاتها الاجتماعية والثقافية، وليست ثابتة كما ذهب علم النفس المعرفي الى ذلك، واضعا الإنسان في قوالب إدراكية جاهزة. وفي الخطاب السياسي فان اللغة هي التي تشكل التفاعلات الاجتماعية السياسية، والتي بدورها تؤثر في بناء هوية الأفراد (سياسيا) في مواقف محددة (في بحثنا هذا الموقف هو الخطبة) والدفاع عنها ضد الهويات الأخرى سواء بالإقناع (الاتباع او المتأثرين) أو بالتهديد (وهو موجه اغلبه لغير المقتنعين بالخطاب او من هم ضده، او أعداء الخطاب). في نقطة الهوية هذه وفي نص الخطبة هذا فان الهدف هو بناء هوية متطرفة (داعشية) –من خلال الكلمات واستراتيجيات سردية واساليب تفاعلية متنوعة– للفرد بدلا من هويته او هوياته الأخرى كالهوية الوطنية او القومية إذ يقول موجها خطابه لاتباعه "أقداما تدوس وثن القومية، وتحطم صنم الديمقراطية وتكشف زيفها". الكلمات هنا تتجاوز مهمتها في نقل المعنى وايصاله او الإفهام الى مهمة ابعد من ذلك قد تساهم في بناء وجهة نظر ما، او تكون تفسيرا يبرر فعلا ويدين ويحذر من فعل آخر. وبتعبير آخر فإن اللغة تساهم في تشكيل الديناميات الاجتماعية بين المشاركين في الخطاب على اختلاف مشاربهم، وسواء كانوا مؤيدين او رافضين. في هذا الخطبة يبني البغدادي الارهابي تجربته في القتال او الانتصار او رفض الآخر ...الخ بالاستعانة بحيل بلاغية استعارات ومجازات تسهل له عمليات العبور الى هدفه، وهذا ما وجدناه في عدد من القضايا في هذا النص، ومن اهمها قضية تقسيم العالم الى قطبين متضادين متصارعين حتى النهاية، يقول "لقد بات العالم اليوم فسطاطين اثنين، وخندقين اثنين، ليس لهما ثالث، فسطاط إسلام

وغيمان، وفسطاط كفر ونفاق، فسطاط المسلمين والمجاهدين في كل مكان، وفسطاط اليهود والصليبيين والملحدين وحراس اليهود".

ثالثا: اهمية البحث

لقد اثبت تاريخ الحركات المتطرفة بما فيها الإرهابية أن للمتخيل الأخروي أهمية في صياغة نظرتها للعالم وفي وضعها لاستراتيجيتها وفي عقيدتها القتالية، وكان هذا المخيال وراء الكثير من المواد الإعلامية والدعائية التي انتجتها تلك التنظيمات. اما بالنسبة للتنظيمات التي اجتاحت العراق بعد سقوط نظام البعث فيعد تنظيم (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين) من اهمها وقد ذابت فيه جميع التنظيمات والحركات الأخرى، وهذا التنظيم هو السلف المباشر لتنظيم داعش، ومن اللافت تأثر قادته بدءا بمؤسسه الزرقاوي بالمتخيل الأخروي. فالذاكرة الجماعية لداعش تشكل جزء منها بفعل هذا المخيال. ويذهب غاستون باشلار الى ان المخيلة أعمق من الذاكرة إذ تجسد وهر الفكر (نجاتي،١٩٨٠: ١٩٦) وقد كشفت الدراسات الانثروبولوجية والفلسفية والتاريخية أهمية المخيال بالنسبة للإنسان. وقد ذهب اركون الى أن العقل لا يتمكن من ممارسة دوره إلا من خلال علاقته بالخيال والمتخيل (الشبة، ٢٠١٤: ٢٩). ويهدف الى التعرف على قواعد الخطاب الارهابي واستراتيجياته وكشف البنية الخطابية– النفسية، وكيف تتشكل من فرضيات راسخة وتقاليد ومعان.

اما الأهمية التطبيقية فيعد هذا البحث تطبيقا لمنهجية عائدة الى علم النفس الخطابي، وبحسب اطلاع الباحث فان هذا الفرع من فروع علم النفس يكاد لا يذكر في بلدنا العراق وفي الوطن العربي، لهذا حاول البحث التعريف به، خاصة بعد ان ثبت جدارته العلمية في أكبر الجامعات العالمية في اميركا وبريطانيا.

وبحسب اطلاع الباحث لم يتم العثور على أي بحث تعتمد تحليل هذا العدد من خطب الارهابي البغدادي، وهذا الرقم هو نصف عدد مجموع خطبه، علما ان تلك الخطب تتعرض للرفع من المنصات الإلكترونية مرارا.

رابعا: مصطلحات البحث

١: المتخيل الأخروي

يشير المتخيل عامة الى ان المرء وهو يعقل الكون والكيان فانه يتخيلهما، فبقدر إدراكه للعالم بعقله، فهو يتمثله بخياله (الجمل، ٢٠٠٧: ٥– ٦). اما المتخيل السياسي الإسلامي فيتكون من مجموع السرديات والرموز والأفكار مستمدة من وقائع حقيقية او مختلقة مرت في تاريخ الاسلام يتم مزجها او اسقاطها على الواقع أو احداث من واقعنا، وقد كان لداعش تصورها المخيالي الذي تشوبه نزعة أخروية، لهذا يمكن تمييز مخيال أخروي في ما اعتقده التنظيم من ايديولوجية وما انتجه من نصوص تحريضية او دعوية. اما مكونات

هذا المتخيل فهي كثيرة، ولكنه تركز في قسمين: الحاكمية الإلهية، والخلافة، وتحت كل واحدة من هاذين التصورين تتجمع مفاهيم وتصورات وتخيلات وصور كثيرة أثرت أيما تأثير في ايديولوجية التنظيم وعقيدته القتالية واساليبه الدعوية والاعلامية. ترفض الجماعات الارهابية أي مفهوم للدولة (الدولة القومية، الدولة الوطنية، الدولة الديمقراطية، الدولة الجمهورية....الخ) بل تكفرها معتبرة ان نماذج الحكم هذه هي من منعت (المسلمين) الوصول الى اقامة دولتهم الحقيقة (دولة الخلافة) التي تعيد اليهم امجاد الماضي. لتصور الخلافة تراث أدبي واسع في المدونات الاسلامية عامة وليس فقط في أدبيات الاسلام السياسي، وله مكانة مركزية ورثها التنظيم من الفقه السياسي الاسلامي القديم، ومن ثم من الفقه الحركي للجماعات المتشددة (بدءا بالوهابية، ثم الاخوان المسلمين). كشف التحليل النفسي لآليات عمل الصورة والتخيل بوصفها آليات مؤسسة للوعي بالعالم، ووفقا لكارل يونغ Carl. G. Jung فإن اساس الوعي بالذات وبمحيطها يتمثل في قدرة الإنسان على التخيل الرمزي لكونه يكون وسيطا بين بين اللاوعي حيث تخزن الصور النمطية الأولى وبين وعي الإنسان بذاته بوصفه بناء للأنا في تواصلها الخفي والظاهر، المسيطر عليه وغير المسيطر عليه، مع الكون من حيث هو طبيعة ومجتمع (السعيداني، ٢٠٠٦). ويقترب مفهوم المخيال الجمعي من المفهوم الذي وضعه يونغ اللاوعي الجمعي Collective Unconscious فقد استفاد دارسوا المخيال من هذا المفهوم ومما تضمنه من مفهوم مهم آخر هو النماذج الأصلية Archetypes (الجمل، ٢٠١١). كذلك يأتي دور الفيلسوف Corneilus Castoriadis في توسيع المساحة البحثية لمفهوم المتخيل. اما من الناحية الفلسفية فقد كانت الفلسفة الظاهراتية هي من اهتم ببحث المخيال والتخيل وقد توزع هذا الاهتمام البحثي قسمين، الأول مثله (الكانطيون الجدد)، والقسم الثاني مثله الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر Jean Paul Sartre في كتابه (التخيل Imagination) الصادر عام ١٩٤٠، وقد اطلق عليه (علم نفس الخيال الظاهراتي). ويعد كتاب سارتر هذا من الكتب الأولى في بحث موضوع الخيال والتخيل Imagination باعتباره جزءا من الوعي البشري، وليس كما كان ينظر اليه طوال قرون باعتباره مجرد أداة تزييف وخداع وكذب (سارتر، ٢٠٢٣). ولكن غاستون باشلار Gaston Bachelare يذهب بدراسة المخيال الى اتجاه آخر هو (علم نفس الابداع العلمي) ليصبح على يديه هو الطاقة التصويرية الناتجة من التقاء لاوعي الفرد وعناصر الطبيعة بتقسيماتها الكبرى (التراب، الهواء، الماء، النار). ثم جاء بعد ذلك جيلبرت ديوران Gilbert Durand ليؤكد على الصور النمطية الأولى المخزنة في اللاوعي الجمعي، فيضع لنا ما اصطلح عليه (المخيال الرمزي)، وبهذا سيؤخذ ديوران دراسة المتخيل والمخيال الى حقل النظرية البنيوية من خلال كتابيه (البنى الأنثروبولوجية

للمخيال)، و(المخيال الرمزي). وتشير الدراسات الى أن لفظ المخيال بوصفه اسما تأسس في الفرنسية في عام ١٨٢٠ في خضم الصراع بين المناظير العلمية والعلمانية والوضعية (السعيداني، ٢٠٠٦: ١٠- ١٣). وقد اجمع عدد من الفلاسفة والعلماء ان الإنسان يعيش في عالم من الرموز التي تظفي المعنى والدلالة على عالمه، لذلك فأثناء مسيرته لبناء عالمه الخاص ينتج أشياء العالم. ويرى P.Berger أن المجتمع بكل مؤسساته هو إنتاج بشري يمر عبر ثلاث مراحل هي التخارج، والتوضيع، والدخلنة (برغر، ٢٠٠٣: ١٩- ٢٠)، لذلك يبقى المخيال بشكل عام شريكا للوعي في انتاج الرموز التي تضفي معنى على الحياة.

٢: علم النفس الخطابي

يشير بوتر وادواردز الى ان مجمل علم النفس الاجتماعي الخطابي هو تطبيق أفكار تحليل الخطاب على الموضوعات المركزية في علم النفس الاجتماعي. فهو، إذن، مقاربة لعلم النفس تتعامل مع سمات الخطاب ذات الاتجاه العملي والبناء الواقعي كأساس له. اما الموضوعات التي يشملها هذا العلم فهي الأنشطة التي تتم من خلال الخطاب كأجزاء من الممارسات الواقعية، وبذلك ينصب اهتمام علم النفس الاجتماعي الخطابي على الطريقة التي يبني بها الناس (واقعهم) و(عقلهم) في اللغة وبواسطة اللغة، من ضمن سياق تنفيذ مهامهم العملية أو الحياتية، ولهذا يركز تحليله على سجلات أو بيانات التفاعل اليومي (كالمحادثات) بدلا من التجارب المختبرية والاستطلاعات والاستبيانات الورقية والمقابلات (بوتر وادواردز، ٢٠٢٤: ٢٢٧).

اول قاعدة من قواعد علم النفس الخطابي تقول إن هنالك جانب نفسي من الواقع او الحدث او الظاهرة لا يمكن تلمسه إلا بواسطة اللغة، واللغة المقصودة هي لغة الخطاب، فالخطاب هو الذي يمكن اللغة من اداء وظيفتها والتأثير في المتكلم والمستمع او المتلقي، وفي إدارة الحوار، كما في إدارة المواقف (الميزة الأدائية للغة) وبنائها (الميزة البنائية للغة)، لهذا، فعن طريق الخطاب يفهم الناس افعالهم وسلوكهم ويعبرون عنه. اللغة هي من يتيح للفرد وسيلة التعبير عن افكاره ومشاعره ومعتقداته، وهذه الوسيلة ليست محايدة او جامدة بل تتفاعل مع الموضوع المراد نقله والتعبير عنه في موقف ما، وذلك ضمن سياقات تفاعل خطابية معينة حددها المجتمع. إن المواقف ليست (مخططات معرفية) كما يقول المعرفيون، بل المجتمع يكون حاضرا بواسطة الخطاب، واللغة تفرض قواعدها بواسطة الخطاب ايضا، والخطاب هو الذي يتدخل في صناعة المعنى الذي يريد الفرد ايصاله او الوصول اليه، وان معاني الكلمات التي يستخدمها تختلف بحسب سياق المحادثة او الحوار، (لهذا ركز المتخصصون في علم النفس الخطابي على المحادثة). لهذا نجد نفس الفرد لا يتحدث بنفس الطريقة في نفس الموقف، لأن هذا الموقف محكوم بالآخر الذي يمثل جزء اصيل منه، والفرد

يبني استجابته بحسب السياق الذي يوجد فيه، وليس العكس، اي ليس من ذهنه وذاكرته وحسب. ومن هنا، فإن اللغة تؤثر عبر مسارين، الأول من خلال دفعها الأقوال نحو انجاز ما كالتحريض أو الإقناع أو التبرير والاستقطاب والترويع، وهذا المسار يقترب مما يسمى (افعال الكلام). اما المسار الثاني فيقترب مما اطلق عليه (براغماتية اللغة). فبدلا من التركيز على (الصور النمطية) او (المخططات الذهنية او المعرفية) – وهي موضع اهتمام علم النفس المعرفي– يركز علم النفس الخطابي على طرق استخدام الفرد للغة في توجيه المدرك الاجتماعي، وكيف تبني هويتنا؟، وكيف تستخدم في تقديمنا لذاتنا وصياغة عالمنا؟.

إن الحدث الخطابي بحسب فيركلاف هو: نص، وممارسة خطابية، وممارسة اجتماعية (فاركلوف، ٢٠٠٩). وهي المستويات التي سيتخذها البحث منطلقا له لتفحص الجانب النفسي من الظاهرة او الحدث. أما الهدف من البحث فهو التعرف على كيف ينجز كلام الخطبة افعاله (التحريض، التهديد، الوعد) وهي مهمة تجعل التحليل يتجاوز المجال الشكلي اللغوي والبلاغي لنص الخطبة ليصل الى تحليل العلاقة بين النص والمجتمع بكل ما تتضمنه هذه العملية من:

١: انتاج نص الخطبة، وابرز اختياراتها اللغوية والبلاغية.

٢: تحويل النص الى خطاب. أي كيفية تشكل الخطاب السياسي للحركات الارهابية في لحظة تاريخية.

خامسا: عينة البحث

إن عينة البحث هي مجموعة خطب أو كلمات صوتية (واحدة فقط مرئية) اطلقها الارهابي ابو بكر البغدادي منذ توليه زعامة التنظيم حتى مقتله (٢٠١٠– ٢٠١٩)، وتبلغ ١٢ خطبة، تم اختيار ٦ فقط قصديا وذلك لاحتوائها على الاغراض المراد دراستها في البحث.

سادسا: المبحث التطبيقي

في خطبه البالغة ١٢ خطابا تبدأ بخطبة (ويأبى الله إلا ان يتم نوره) وتنتهي بخطبة (وبشر الصابرين)، قام البحث بتحليل جميع الخطب التي اعتقد انها تتلاءم وموضوعه أي فيها ذكر واضح لكلمات تعود للمخيال الأخروي وقد بلغت ٦ خطب.

صدرت مجموع الخطب هذه من قبل جهة تابعة للتنظيم هي (مؤسسة صرح الخلافة الإعلامية) تحت عنوان (الجامع لكلمات أمير المؤمنين الشيخ المجاهد ابي بكر البغدادي) اصدرها المسؤول الإعلامي والناطق الرسمي (ابو حمزة القرشي) الذي قتل لاحقا. في البداية تصدرت الكتاب كلمة لهذا المسؤول الإعلامي يرثي فيها البغدادي، ثم تلاها مقدمة بعنوان (ورحل مجدد ملة ابراهيم) مأخوذة من صحيفة النبأ الأسبوعية (العدد

٢٠٧، الصفحة ٣). ثم بعد ذلك سيرة ذاتية للبغدادي بعنوان (سيرة أمير المؤمنين الشيخ المجدد ابي بكر البغدادي الحسيني القرشي البغدادي) كتبها (ابو سفيان السلمي) وقد قتل ايضا في كتابه (مدوا الأيادي لبيعة البغدادي) . في هذه الخطب تكاد ان تكون الدولة حاضرة بشكلها القديم و لكن يتم استحضارها بواسطة المخيال. في خطابته هذه يتحول الارهابي البغدادي الى مستهلك ومنتج لهذا المخيال. في الخطبة الخامسة والتي هي بعنوان (رسالة الى المجاهدين والأمة الإسلامية) يقول "بعد أن طويت قرون من العهد التليد الذي أشرق بين الأنام بدعوة الإسلام وحكمه في الأرض، حيث كان المسلمون فيه سادة الدنيا أهل الشكيمة والعزيمة والإباء، سطروا بفعالهم من التضحية مآثر خالدة، ومن الشجاعة والإقدام أحاديث باهرة، ها هم اليوم في سفر الضياع والشتات تمزقهم الأهواء، وتعبث بدينهم النصارى، وتسرح في أرضهم أمم الكفر"، الخطاب موجه للمناصرين (ترغيب)، وللمنتمين المترددين (اقناع)، وللرافضين (ترهيب وتخويف). ومن اجل بلوغ اهدافه الخطابية يستعين الخطاب بعدة وسائل منها تذكير المسلمين بانهم في حالة بائسة والضياع والشتات

١: يفسر حالة ضعف المسلمين سببه ضياع الدين، والدين الذي يقصده الخطاب هو عقيدة داعش.

٢: يفسر زوال القوة هذه بغلبة هذه الفئات عليهم: النصارى– امم الكفر– الطواغيت– اليهود "احفاد القردة والخنازير".

٣: يقدم داعش او الدولة الاسلامية كحل وحيد للخلاص من حالة الهزيمة هذه.

٤: يختصر عقيدة التنظيم بإقامة الدولة وتنصيب الخليفة.

٥: نواة هذه الدولة هو عودة "الخلافة على منهاج النبوة" اي الإيمان بالعقيدة الأخروية. ووفقا لهذه العقيدة تتحول النقطة الأولى –اي ضعف المسلمين وضياعهم– الى اصطلاح (تداعي الأمم)، وهو اصطلاح ينتمي الى المنظومة الأخروية وهي أخبار آخر الزمان التي تعرفها الكتب بانها مجموعة من الأحاديث انبأ النبي فيها بعض من اصحابه عما سؤول اليه حال امته في آخر الزمان، والحديث المقصود هنا في مثالنا هذا هو حديث "ستتداعى عليكم الأمم". يقدم لهم الخطاب ايديولوجيته كفرصة وحيدة للحفاظ على دينهم ومن اجل الانتصار، فالحل والوحيد الذي امامهم هو القيام بأعمال ارهابية والانتماء الى داعش، باعتبارها الممثل الوحيد والحصري للخلاص من هذا الوضع البائس والعودة بالمسلمين الى مجدهم او كما عبرت الخطبة "أهل الشكيمة والعزم والإباء".

١: في خطبة الأولى بعنوان (ويأبى الله إلا إن يتم نوره) يتوجه الخطاب لتحقيق غاية ورئيسة هي ان الانتصار "وعد رباني" وان داعش هي الوحيدة القادرة على الإتيان بذلك النصر باعتبارها (الطائفة المنصورة)

حاملة الراية في آخر الزمان. يقول البغدادي مخاطبا الأمة الاسلامية "إن النصر والغلبة والتمكين لجند الله وعد رباني، وسنة إلهية وكونية ماضية الى يوم الدين، مهما وضعوا امامها من العوائق واقيمت في وجهها العراقيل، ومهما رصد لها الباطل من قوى النار والحديد ..."ثم يستشهد بالآية القرآنية "ويريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله"، ثم يعقبها بحديث نبوي اخروي "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر أو وبر إلا وأدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل"، الى ان يقول مؤكدا ما هدف اليه وهو "وهذا النصر والغلبة والظهور وعد حق من الله عز وجل ماض أبدا لم يقتصر على فترة أو مرحلة او زمن، بل هو قائم ينتظر العصبة المسلمة التي تحمل الراية وتمضي بها مقتفية أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ولما تسنى الجهاد على أرض الرافدين هبت فئة مؤمنة، فرفعت الراية –راية دين الحق– فما هي إلا بضع سنين حتى أنجز الله وعده، ونصر جنده، ومكن لهم في الأرض، فقامت دولة العراق الاسلامية". لو تفحصنا النص من منظور علم النفس الخطابي – الذي يبين دور اللغة في البناء السيكولوجي بما فيه من مشاعر ومواقف ودوافع وقيم وافكار– فانه يمكن تسجيل عدة ملاحظات، منها:

أ: الاعتقاد الديني بالنصر الإلهي باعتباره "وعد رباني وسنة إلهية ربانية"، أو "وعد حق من الله عز وجل ماض أبدا"، ولكن يحتاج الى "العصبة المسلمة التي تحمل الراية".

ب: يحاول ان يموضع تنظيمه (داعش) موضع "جند الله" لتكون النتيجة ان داعش منتصر حتما وذلك بوعد من الله، فهي التي تحمل راية الجهاد او هي (الطائفة المنصورة)، فيعلنها صريحة انها الجماعة التي "تسنى لها الجهاد على أرض الرافدين هبت فئة مؤمنة، فرفعت الراية –راية الحق– فما هي إلا بضع سنين حتى أنجز الله وعده، ونصر جنده"، وهنا، وانطلاقا من المقاطع المأخوذة من الآية القرآنية يتبين التماهي بين التنظيم وبين المسلمين الأوائل الذين توجه لهم الخطاب الإلهي في هذه الآية.

ت: تسقيط الاطروحة المخالفة لهذا الخطاب باعتبارها مجرد (عوائق) و(عراقيل) و(باطل)، وان اتباعها هم المقصودين في قول الله "يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون".

ث: ختام الخطاب وذروته هو تحقيق الهدف المخيالي الذي يعتقد ان داعش هي الدولة الأخيرة وان خلافة البغدادي هي "الخلافة على منهاج النبوة" التي تنبا بها النبي آخر الزمان.

وكما راينا في الخطبتين اعلاه خطبة (رسالة الى المجاهدين والأمة الإسلامية)، وخطبة (ويأبى الله إلا إن يتم نوره) في ١٤٣٣ هجري قد غلب عليهما الحجاج المبني على الاعتقاد المطلق ببقاء وازدهار التنظيم وحتمية النصر كوعد رباني وسنة كونية، إلا ان الخطبة (باقية في العراق والشام) –مؤرخة في ١٤٣٦ هجري– يحيل

الأمر الى حجاج فيه نزعة مادية أو واقعية بدلا من الاعتقاد الميتافيزيقي، إذ يقول "إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية" لأنها دولة ضحى من اجل قيامها ابو مصعب الزرقاوي، وابو عمر البغدادي، وابو حمزة المهاجر. وهنا قد تغيرت لهجة الخطاب بسبب ان الخطبة جاءت في موقف واقعي فهي رد على رفض أيمن الظواهري اعلان التنظيم عن دمج الشام معه، والدفاع ضد خطاب صريح مناوئ يحتاج للرد عليه حجاجا واقعيا يعتمد براهين منطقية. أن هذه الخطبة (باقية في العراق والشام) جاءت اقصر بكثير ممن سبقها من الخطب، كما ان موضوعاتها اقل بكثير.

٢: لفهم ما يعنيه مصطلح الجهاد في ذهن تنظيم داعش الارهابي سوف نعتمد واحدا من أهم النصوص التي شكلت مفصل مهم في مسيرة التنظيم وهي خطبة (رسالة الى المجاهدين والأمة الإسلامية) للإرهابي ابو بكر البغدادي، وهي الخطبة التي اعلن فيها الخلافة من على منبر جامع (النوري الكبير) في الموصل في ٢٠١٤. والخطبة تتبع السياق المعهود في الخطب الديني، حيث تقسم الى جزء ديني، وآخر سياسي، وجاء القسم الديني مختصرا مركزا على اهمية الصيام في شهر رمضان باعتباره واجب ديني، ولكن القسم السياسي يمثل اربعة اضعاف القسم الديني، ويبدا بعبارة "فيا ايها المجاهدون في سبيل الله ..." وينتهي بنهاية نص الخطبة.

أ: يخبرنا علم النفس الخطابي ان الناس يمارسون افعالهم الكلامية من خلال خطابهم السياسي أو الاجتماعي، ويفهمون تجاربهم ويقيمونها تجاربهم وتجارب الآخرين ويعبرون عنها، كل ذلك بواسطة اللغة، لهذا فاللغة ليست مجرد وصف للحدث أو الواقعة، بل هي بناء فعال ومؤثر، وذلك لأنها تدخل في صياغة وبناء الظاهرة النفسية. وافعال الكلام في هذه الخطبة كثيرة جدا، ولكن اكبر بنية دلالية تهيمن عليها هي (الجهاد)، فالنص كله اساسا وجد لتسويغ خطاب الجهاد هذا ونزع صفة الإرهاب عنه، والآليات المتبعة لقلب مثل هذه الحقيقة وتزيفها كثيرة، من اهمها اقناع المتلقي بأن داعش تمثل الحق والأصل (الأصل الديني) بل هي (الفرقة الناجية) الوحيدة التي يصنف كل ما سواها الى مجرد حركات انشقاق ووقوف ضد (الجماعة) المسلمة او الأمة الاسلامية، وكما يكشف تحليل الخطاب فان هكذا اصطلاحات دينية اسلامية اقتطعت من سياقها ليتم وضعها بواسطة الفاعل (البغدادي) في فلك ايديولوجية تنظيمه الإرهابي. داخل كثافة الدلالية والرمزية –المصنوعة من استحضار النصوص القرآنية والنبوية– يحاول البغدادي ان يصهر كل القضايا لصالحه، فعلى سبيل المثال شهر رمضان (وقت اللقاء الخطبة) يصبح داخل الخطاب مجرد وقت لتنفيذ المزيد من العمليات الانتحارية بواسطة التحريض، إذ يقول الإرهابي البغدادي "وليس من عمل في هذا الشهر

الفضيل ولا في غيره أفضل من الجهاد في سبيل الله، فاغتنموا هذه الفرصة ... وطوبى لمن فارق الدنيا في رمضان ."

ب: بناء الهوية بواسطة اللغة في التفاعلات الاجتماعية. نص الخطبة متمركز على هوية ما، افعال الكلام كلها يصوبها الخطيب أو الفاعل نحو بنحو بنائها، الانحياز يبدو في التعامل مع الهوية (هوية التنظيم) باعتبارها نواة مركزية لتصور الأمة الإسلامية، لذا فعنوان الخطبة وحده كاف لكشف هذا التمركز العقلي الذي يغلق العالم كله بين قوسي الجهاد والأمة الاسلامية. يكشف التحليل ان الخطاب يتجه من الجهاد (نقطة الانطلاق) مارا بممثل الخطاب (البغدادي أو جمهور الخطاب) ليصل الى غايته وهو الأمة، أي ان التنظيم هو الأمة الإسلامية. يقول الإرهابي البغدادي "أنصروا دين الله بالجهاد في سبيل الله، فهبوا أيها المجاهدون في سبيل الله، أرهبوا اعداء الله، وابتغوا الموت مضانة، فالدنيا زائلة فانية ."

يحاول الخطاب ان يوحي بفرضية الانتصار الحتمي، وهي مبنية على قواعد هي عبارة عن نصوص قرآنية يوظفها لصالحه ومنها الآية "إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم... وذلك هو الفوز العظيم"، والآية "والذين إذا اصابهم البغي هم ينتصرون". يقول البغدادي "فأما دين الله فإنه منصور، وعد الله بنصره". وقبل الخاتمة يقول "فإن الله تعالى ضمن لنبيكم ألا يهلككم بسنة، او يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم، وجعل رزقكم تحت ظل رماحكم".

٣: في خطبة (انفروا خفافا وثقالا) مؤرخة في ١٤٣٦ للهجرية وتقابل ٢٠١٥ ميلادي ولهذا التاريخ دلالته، حيث يشير الى بلوغ داعش ذروته انتصاراته العسكرية وهو ما ينعكس على عقيدته الأخروية والاعتقاد بانه دولة آخر الزمان التي أنبأت بها الأحاديث والمرويات. لهذا فالخطبة لا تقتصر على السكان المحليين فقط، بل تخاطب "أيها المسلمون في كل مكان آن لكم ان تدركوا حقيقة الصراع" ذاكرة اسماء البلدان والاماكن التالية: بلاد الحرمين– اليمن– مصر– المغرب– خراسان– القوقاز– الهند– افريقيا– الصين– إندونيسيا– القوقاز– خراسان– .

أ: الخطبة مكرسة اساسا للحث على القتال داخل حدود داعش أو خارجها. تعلن الخطبة عن هدفها من العنان ثم من خلال المتن لتسوق حجج الاقناع من اجل كسب مزيد من المقاتلين من كل مكان تحت متخيل (الهجرة). تقول الخطبة "وإنا نستفز كل مسلم في كل مكان للهجرة إلى الدولة الإسلامية أو القتال في مكانه حيث كان". وتشير الخطبة الى انها لجأت الى هذا الاستفزاز لا لضعف او حاجة، بل نصحا وحبا وشفقة حتى لا تنال غضب الله، وايضا من اجل انقاذكم من "حياة الذل والمهانة والصغار، حياة التبعية والضياع

والفراغ والفقر، الى حياة العزة والكرامة والسيادة والغنى". وتحت حجة (الجهاد) والقتال "الإسلام دين قتال، وقد بعث نبيكم صلى الله عليه وسلم بالسيف رحمة للعالمين، وأمر بالقتال حتى يعبد الله وحده وقد قال صلى الله عليه وسلم للمشركين من قومه: جئتكم بالذبح"، كذلك تقول الخطبة عنه "فرضه –الله– على من يؤمن به، وأمر بالجهاد في سبيله"، ومن اجل اثبات حجته يسوق عدد كبير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويحتج بهذه الحجة ذاتها موجها خطابه قائلا "فأين انت أيها المسلم من أمر ربك؟ الذي أمرك بالصيام في آية واحدة، وأمرك بالجهاد والقتال في عشرات الآيات؟ ... يا من تزعم حب الله عز وجل وحب نبيه صلى الله عليه وسلم، إن كنت صادقا في زعمك فأطع محبوبك وقاتل في سبيله، واقتد بحبيبك قلى الله عليه وسلم، ولا تمت إلا وأنت مجاهد في سبيل الله"، وهنا نلحظ انه يلجأ الى الحجج العاطفية التي تدغدغ مشاعر المترديين من اجل احراجهم نفسيا ونسف الحجج التي تجعلهم لا يلتحقون بالتنظيم.

ب: بعد التركيز على الجهاد تكشف الخطبة ان الجهاد المقصود هو الجهاد الأخروي الذي هو سنة الله كما هو الصراع "مستمرا "بين الحق والباطل إلى قيام الساعة"، وهذا الصراع جاء من أجل تمييز "الخبيث من الطيب، والكاذب من الصادق، والمؤمن من المنافق" وهي كلها احالات تقسيمية أو ثنائيات لإثبات ان داعش هي الطرف الإلهي (الطيب– الصادق– المؤمن) من المعادلة الكونية. تحيل الخطبة هذا الجهاد الى آخر الزمان "فهذا حال الكفار مع المسلمين الى قيام الساعة ... وإن قتال الكفار والهجرة والجهاد ماض الى قيام الساعة"، ولإثبات حجته يورد بعض الأحاديث الأخروية المنقولة عن النبي، من اهمها هو حديث (الطائفة المنصورة) الذي يورده في اشارة الى تنظيمه، حيث بعد الانتهاء من نص الحديث يقول مخاطبا المسلمين "لا يظن أحد أن الحرب التي نخوضها هي حرب الدولة الإسلامية وحدها، وإنما هي حرب المسلمين جميعا، حرب كل مسلم في كل مكان، وما الدولة الإسلامية إلا رأس الحربة فيها، وما هي إلا حرب أهل الإيمان ضد أهل الكفر".

ترسم خطبة البغدادي هذه صورة اخروية للجهاد هدفها بان دولتهم هي الدولة الوعد الإلهي التي تخوض الملاحم مع جيوش الكفر في كل العالم وهم كما تشير الخطبة (اليهود– الصليبيين– الروافض– العلمانيين– الملحدين– المرتدين)، تقول الخطبة "وقد اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بالملاحم في آخر الزمان، وبشرنا ووعدنا أننا سننتصر فيها، وهو الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، وها نحن نرى اليوم نرى إرهاصات تلك الملاحم، ونشم منها رياح النصر". وتأكيدا على تصاعد النزعة الأخروية في الخطاب الداعش تصف الخطبة عصرنا هذا بانه عصر "السنون الخداعات" في اشارة الى حديث النبي معروف.

٤: في خطبة (فتربصوا إنا معكم متربصون) ومؤرخة في ١٤٣٧ هجرية وتقابل عام ٢٠١٦ للميلاد وهو العام الذي شهد تشكل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم داعش، ولكن التنظيم يفسر هذا التحالف "النصارى الصليبيون وأمم الكفر ومللة معهم ومن ورائهم اليهود" –وهي اشارة واضحة الى ملاحم آخر الزمان. ويستمر التفسير الأخروي فيقرأ حربه ضد هذا التحالف كعلامة على صدق (الوعد الإلهي) و(السنن الكونية) باقتراب يوم القيامة الذي هو انتصار له لأنه يمثل الحق أو (راية الاسلام) التي تخوض الحروب الأخيرة لتسلم الراية للمهدي، فنجد كلمات مثل: دابق– الغوطة– قيام الساعة– الحرب الأخيرة– تختبئوا خلف الشجر والحجر– الهلاك والدمار. وهو أمر لم تكن الخطب السابقة تصرح به بهذه الكثافة، في هذه الخطبة يعلن وبصراحة "يعلمون أنها الحرب الأخيرة، وبعدها بإذن الله نغزوهم ولا يغزوننا، ويسود الإسلام العالم من جديد، والى قيام الساعة، ولذا يؤخرون المجيء ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ويعملون جاهدين لحشد المزيد من اذنابهم وعملائهم"، لأول مرة يكشف عن المخطط الأخروي الذي تتبعه داعش وقد جعلته جزءا من استراتيجيتها السياسية بالإضافة الى كونه كان جزءا من ايديولوجيتها بشكل عام، ومن عقيدتها القتالية وخطابها الدعوي والدعائي. والمخطط يقول أن بعد (الملحمة الكبرى) او (المقتلة) كما ترد في الأحاديث النبوية الأخروية سينتصر المسلمون على العالم كله "جيوش الكفر قاطبة" ويبدأ الإسلام من جديد، فلا يبقى في العالم دينا أو شريعة غير دين الاسلام وشريعته، فتلغى القوانين وتعطل الشرائع، ثم يظهر المهدي لتسلم له الراية ليحكم الأرض.

في اشارة اخروية واضحة تشير الخطبة الى ان وقت تحرير فلسطين ودخول القدس قد حان لأن الاحاديث اخبرت بذلك حيث سيختبئ اليهود وراء الشجر والحجر الذي ينطق مخبرا عنهم (يا مسلم هذا يهودي خلفي). والخطبة تشير الى ان تجمع اليهود في فلسطين جاء لحكمة إلهية اخروية من اجل القضاء علهم كلهم في حرب آخر الزمان، وإن اليهود يعلمون ذلك كما جاء في كتبهم ايضا. تقول الخطبة موجهة كلامها لليهود "قريبا قريبا بإذن الله تسمعون دبيب المجاهدين، وتحاصركم طلائعهم، في يوم ترونه بعيدا ونراه قريبا ...لن تكون فلسطين إلا مقبرة لكم، وما جمعكم الله فيها إلا ليقتلكم المسلمون، حتى تختبئوا خلف الشجر والحجر، وقد علمتم ذلك جيدا".

هدف الخطاب الذي تسعى الكلمات لتحقيقه يتلخص في:

أ: ان هناك حرب عالمية او كونية بين طرفين بينهما صراع أزلي (الخير/ الشر، الإيمان/الكفر، الإسلام/الصليبيون واليهود والكفار) وقد حان حسم الصراع بواسطة هذه الحرب الملحمية. تحويل هذه الحرب

الى علامة من علامات الساعة، ذلك المخطط الذي ينتهي بانتصار داعش. باسم هذه الحرب الخطبة توجه نداء لكافة المسلمين في العالم "كل مكان"، ولكنها تذكر بلدان بعينها: افغانستان– القوقاز– مصر– ليبيا– الصومال– الفلبين– افريقيا– إندونيسيا– تركستان– بنغلادش. اما معسكر اعدائه الذي يعلن الحرب ضده موجها اتباعه ومناصريه لمحاربتهم فهو العالم كله، ويذكر منهم: اليهود– الصليبيون– امريكا– أوربا– روسا– الصين– السعودية. يوجه ندائه الى "يا جنود الدولة الإسلامية اصبروا على الحق، اصبروا إن الله معكم ... وعما قريب بإذن الله تقلع خيامهم وتنكفئ قدورهم ويهزمهم الله سبحانه وبعدها نغزوهم بإذن الله ولا يغزوننا". كلمات الخطبة تتجه نحو تحيق غايتها وهي اقناع اتباعه بانها حرب آخر الزمان الأخيرة المضمونة النتائج، الخطبة توحي بأن كل شيء محسوب حسابه وفقا للمخطط الأخروي، وإن التنظيم يسير وفقا له. وتضحياتهم هي الأخيرة، بعدها سينقلب الوضع بالعكس "نغزوهم، ولا يغزوننا".

ب: موضعة داعش في الطرف الأول من المعادلة، وهذا امر محسوم وواضح وضوح الشمس، والاعداء يعلمون به قبل الصدقاء، لذا يجب ان يعلم به اتباع داعش ومناصريهم كي يتقدموا خطوة نحو ولاء التنظيم، وبالنسبة لأعداء التنظيم هي رسالة بأن التنظيم منتصر لا محالة لن ذلك مذكور في كتب الحديث ومدونات المفسرين والعلماء. تقول الخطبة "أن الدولة الإسلامية منذ نشأتها قبل عشر سنين وإلى يومنا هي راس الحربة في الصراع بين فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر، بل هي عمود هذا الفسطاط وأركانه وأسسه، ولن اعداء يدركون ذلك هذا جيدا، اجتمعت جمي قوى الكفار والمرتدين في العالم اسره، واتفقت قاطبة على حرب الدولة الإسلامية ... وإن اجتماعهم هذا دليل على أن الدولة الإسلامية عمود فسطاط الإيمان ورأس حربته خندقه، دليل اوضح من الشمس في رابعة النهار، لم يعد يخفى على العجائز والصبيان، ولا ينكره إلا مشاقق للحق معاند".

٥: في خطبة بعنوان (وكفى بربك هاديا ونصيرا) مؤرخ في ١٤٣٩ أي عام ٢٠١٨ وهو عام هزيمة التنظيم وطرده من الموصل. لهذا نرى الخطبة تلجأ حجاج من نوع آخر يعتمد ما يصطلح عليه (التخييل التاريخي)، بدلا من الاعتراف بالهزيمة (الاعتراف يأتي عابرا حجته انهم ضحوا بالدماء والأشلاء، وسرعان ما يتخلى عنه) يحولها عن طريق المخيال الأخروي الى علامة نصر وانهم يمضون بشكل صحيح في المخطط الإلهي لنصرهم في النهاية النصر الملحمي الكبير الذي سيجعلهم حكام العالم كما كان المسلمون الأوائل. الخطبة تعيد سرد تاريخ العالم كله بعيون الايديولوجية الجهادية، وهي رؤية ميزت خطاب الحركات المتشددة التي تنتمي لما عرف بتيار (السلفية الجهادية) وقد عبر عنها بشكل منظم الارهابي ابو مصعب السوري في كتابه

(دعوة المقاومة الإسلامية العالمية). فهذه الخطبة جاءت ضمن هذا السياق مؤكدة أن الصراع الأزلي –الذي ابتدأ من أمر الله خلق البشر وعصيان ابليس– أوشك على الانتهاء، فالحقبة الأخيرة ابتدأت ببعث النبي بالنبوة وتنتهي الآن وقت اعلان الخلافة "على منهاج النبوة" وخوض الحرب الشاملة. تشرد الخطبة التاريخ كصراع بين الأنبياء ممثلي الإيمان واعدائهم ممثلي الكفر، بدءا بحقبة آدم، ثم حقبة نوح "فدب الشرك في قوم نوح ... ثم تتابع الرسل والأنبياء عليهم السلام...". تقول الخطبة "ومنذ ذلك العهد –عهد آدم– انقدحت شرارة الصراع بين الحق والباطل، وانقسمت الخليقة بأجمعها إلى فريقين لا ثالث لهما، فريق المؤمنين وفريق الكافرين ...وعلى حين فترة من الرسل واندراس للملة الحنيفية السمحة، بعث نبي الملحمة والمرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة ... ثم لم يزل الصحابة رضوان الله عليهم، يضربون لمن خلفهم من أبناء الأمة أجل المواقف ... وبعد قرون مضت من قيام حكم الله واتساع سلطان المسلمين ودولتهم، انكفا المسلمون وانحسر سلطانهم ... وتوالت حملات أمم الكفر على أرض المسلمين وغدت حمى مستباحا فضاع الدين، واصبح المسلمين في هرج ومرج ... إلا أن رحمة الله وفضله ومنته على هذه الأمة عظيم، فقيض لها ابناء الإسلام النزاع من القبائل، الذين لم يجمع بينهم شيء من حطام الدنيا الزائل، فعمروا الأرض بالجهاد ... حتى ساق الله دولة الصليب أمريكا إلى بلاد الرافدين، واشتعلت جذوة الجهاد، فحمل الراية وتقدم الركب امر الاستشهاديين، الشيخ المجاهد ابو مصعب الزرقاوي تقبله الله... ثم حمل الراية من بعده ... ابو عمر البغدادي، ووزير حربه أبو حمزة المهاجر" حتى يصل الى دولته ممجدا متفاخرا بانها اذلت دولا مثل امريكا وتركيا والروس والأوربيين، ليتحدث عن صراع دولي عسكري بين الدولة نفسها امريكا من جهة وروسيا من جهة اخرى مع حلفاء كل منهما.

يسرد الخطبة ما يجري من صراعات بين دول منها: امريكا– روسيا– ايران– تركيا– سوريا– بغداد– اليمن. وهنا لأول مرة من بين جميع خطب الإرهابي البغدادي يتحدث بهذا الحجم عن صراع وحروب الدول فيما بينها بدلا من التحدث عن صراعها ضد تنظيمه، تقدم الخطبة قراءة سياسية لما يجري على الساحة الدولية من صراعات واستقطابات. ولكن الهدف من وراء كل هذا السرد الذي بدا واقعيا هنالك هدف بعيد عن الواقعية، فهو يعتقد ان صراع الأمم هذا سينتهي بحرب بينهم، مما سيؤدي الى ضعفها وهنا يجيء دور التنظيم فينتصر عليها جميعها، سواء بحدوث معجزة إلهية بعلامة من علامات الساعة كالخسف في البيداء او نار أو ريح تأخذهم أو دخان ...الخ، ولكن الخطبة تقول ان الأمرين قد حدثا: التدخل الإلهي المباشر، وغير المباشر بأيدي جنود التنظيم. ان تفكير الخطبة هذا يعود كسابقه في الخطب الأخرى الى استراتيجية

التنظيم التي شكلها وفقا لمخياله الأخروي، فهذا القتال والصراع مخطط له وفقا للسيناريو الأخروي، تقول الخطبة "وإننا في دولة الإسلام، وفي ظل هذه المتغيرات التي ذكرناها لنرى أن أسباب هلاك أمم الكفر قد اجتمعت ونحن نتربص بهم، كما أخبرنا الله تعالى، ان يصيبهم الله بعذاب من عنده او بأيدينا، وها نحن نرى الأمرين بفضل الله تعالى، ... وإن ارهاصات النصر العظيم والفتح الكبير بادية ظاهرة، ولا أدل من ذلك اجتماع أمم الكفر وعلى رأسهم أميكا وروسيا وايران وغيرهم على أرض الملاحم ونزولهم فيها، وإنا نرجو من الله أن يكون هذا استدراجا منه سبحانه، ليرينا فيهم آية"، كل شيء هو آية وعلامة من علامات آخر الزمان، فالمعارك التي تخوضها الدول ضد بعضها وكذلك المعارك التنظيم ضد عدد من هذه الدول، كلها تترجم وفقا للقاموس الأخروي الى اصطلاح (الملاحم الكبرى) التي هي علامة من العلامات. اما الصعوبات التي يعاني منها اعضاء التنظيم والموت والأسر والغربة والجوع والانقسامات والعداوات فمها إلا (فتن)، لهذا فهي دلائل على الزمن الأخير، زمن (الملاحم والفتن). تلجأ الخطبة الى متخيل الفتن والمحن والشدائد لتبرير هزائم التنظيم وحثهم على مواصلة القتال بحجة ان ذلك سنة إلهية لها شواهد تاريخية بل شملت سيرة الرسل مع الكفار، في إشارة الى ان يشغل التنظيم موقع الرسول في هذه المعادلة ضد الكفار، ففي النهاية وبعد هذه الصعوبة يأتي النصر تقول الخطبة "فقد اخبر الله سبحانه، عن حال الرسل وأتباعهم لما قاتلوا من كفر بالله، وكيف أنهم صبروا ولم يهنوا لما اصابهم في سبيل الله، ودعوا الله متضرعين أن يغفر لهم ذنوبهم، وأن يثبتهم وينصرهم على القوم الكافرين". سيستمر تفسير الهزائم والصعوبات التي يمر بها التنظيم بواسطة متخيل الفتن، وهو ما سيتضح اكثر في الخطبة التي تليها مباشرة.

٦: خطبة (وبشر الصابرين) خطبة عيد الأضحى وهي الأخيرة بتاريخ ١٤٣٩ هجرية أي ٢٠١٧ للميلاد وهي سنة الهزائم القاسمة لداعش، وبعد سنتين سيقتل البغدادي في يوم الأحد ٢٧ اكتوبر ٢٠١٩ في الريف الشمالي لمدينة إدلب السورية، لتطوى بذلك صفحة التنظيم نهائيا ويتحول الى مجرد مجاميع متشرذمة تلاحقها القوات الأمنية في العراق والدول المجاورة، وسيقتل جميع (خلفائه) ولن يبقى اسم مهم من اسماء قادته.

تبدأ الخطبة بعد الانتهاء من القسم الديني الصغير، يبدأ قسمها السياسي بالإحالة الى متخيل الفتن لدرأ الهزيمة والفشل وتخفيف الصدمة النفسية، تقول الخطبة "فها هي السنوات الخداعات والفتن والمصائب والآلام قد اشتد ليلها الحالك وخيمت باسها على أهل الإسلام" وهذه المفردات تعود الى المدونة الأحاديث الأخروية، ففي حديث (السنوات الخداعات)، ثم بعد أن تعيد الخطبة جزءا من خطبة السابقة تذكر بتغير أحوال المسلمين من كونهم "سادة الدنيا أهل الشكيمة والعزيمة والإباء" اصبحوا اليوم "في سفر من الضياع والشتات

وتمزقهم الأهواء وتعبث بدينهم النصارى وتسرح في أرضهم أمم الكفر بعد ان سلبتها فأودعتهم بين حدود الذل والعار"، وتشير الخطبة الى أنها احوال قد ذكرت بالقرآن (يخطأ البغدادي في اعتقاده هذا، هذه الفكرة تعود الى حديث نبوي معروف ينتمي الى مجموعة الأحاديث الأخروية) تقول الخطبة "فتشابهت هذه الأمة بفعالها ما حذرها ربها في كتابه صنيع من سبقها من الأمم وشابه علماؤها علمائهم حذو القذة بالقذة".

وحين ينتهي من اللجوء الى متخيل الفتن ينتقل الى حجج مأخوذة من القرآن والحديث والمأثور ليجعلها خلفية تبريرية لهزيمة التنظيم، ولكن دون الاعتراف بالهزيمة او انها مؤقتة لأن النصر الأخروي الكبير بانتظارهم في نهاية المطاف. فيتحدث عن معاناة الانبياء والرسل ويركز على معاناة النبي ثم معاناة اصحابه ويجب اتباعهم في تحمل والصبر، وان التنظيم سينتصر كما انتصر هؤلاء. اما الحجة الثالثة فهي الأقل اقناعا، وهي ان المؤمنين (وداعش منهم طبعا) لو انتصروا دون معاناة فسيصيبهم الغرور. تقول الخطبة "لو نصر الله سبحانه وتعالى المؤمنين دائما وأظفرهم بعدوهم في كل موطن وجعل لهم التمكين والقهر لعدائهم ابدا لطغت نفوسهم وشمخت وارتفعت"، وان هذه الهزيمة والصعاب ما هي إلا امتحان وغن النصر يأتي مشروطا بعد الذل والانكسار، فالمعادلة تقول انهزم حتى تدعوا الله فينصرك بعدها، وهو شرط إلهي كما تخبرنا الخطبة "إذا امتحنهم بالغلبة والكسرة والهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا فاستوجبوا منه العز والنصر فإن خلعة النصر إنما تكون مع ولاية الذل والانكسار". بعد ان ينتهي من تدعيم حجته هذه بالنصوص والاحاديث والشواهد التاريخية (من التاريخ الاسلامي المبكر) يعود لقاموسه الأخروي وبالأخص متخيل الغرباء. يشغل هذا المتخيل مكانة مهمة في فكر التنظيمات منذ ان اسس الزرقاوي وقبله استاذه ابي مصعب السوري معسكر (الغرباء)، ثم ظهرت مؤسسات ومنابر اعلامية بهذا الاسم منذ القاعدة حتى داعش. تاريخيا يعود الى مجموعة من الأحاديث النبوية الأخروية التي تشير الى عدد من المعاني التي قيلت في سياق علامات آخر الزمان، ومنها (عودة الاسلام غريبا كما ابتدأ اول مرة)، ومنها من يتحدث عن جماعة او عصبة من المؤمنين يظهرون في آخر الزمان (طوبى للغرباء) ليعيدوا الكرة من جديد فيبعث الاسلام من جديد ومعه تعود الأمة الإسلامية امجادها الضائعة وتحقيق النصر على الأعداء في تلك المعركة الكبرى بين الكفر كله والاسلام كله (الملحمة)، فلا يبقى بعدها شيئا للكفر، لأنه خسر كل شبر على الأرض، فيملأ المهدي الأرض بالعدل بعد ان ملأت جورا وظلما. توجه الخطبة ندائها الى اتباعها "أيها الموحدون المجاهدون المرابطون يا ابناء الاسلام وحملة لواءه في زمن الغربة خذوا الكتاب بقوة واقبضوا على جمر التكاليف" فيصفهم بكلمات من القاموس الاخروي وهو يصف حال المؤمن زمن الفتن والسنوات الخداعات واختلاط الأمور (القابض على دينه

كالقابض على الجمر). تحاجج الخطبة –في سبيل تبرير الهزيمة– بالاقتداء بالنبي "ليستن به من خلفه ويسير على نهجه القويم وصراط الله المستقيم فقد شج وجهه صلوات الله وسلامه عليه وكسرت رباعيته وقتل عمه واصحابه وأحبائه وآذاه أهل الأفك وأصابه والصحابة الكرام الجوع والعناء حتى زلزلوا زلزالا شديدا وحل بهم من الكرب والضيق طوال سيرته ودعوته". بعد الانتهاء من الحجج ذات المنق الأخروي، يلجأ الى حجج من الواقع السياسي، فعلى سبيل المثال يدلل على هزيمة امريكا وحلفائها سيكون بسبب الأزمة المالية التي تمر بها، وبسبب اعدائها من الروس والايرانيين وكوريا الشمالية.

المصادر والمراجع

١. أومليل، علي (١٩٨٣). الإسلام والدولة الوطنية. مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، مجلد 5، العدد ٣٣٣٤، لبنان.
٢. بوتر، جوناثان ومارغريت ويزيريل (٢٠٢٥). الخطاب وعلم النفس الاجتماعي- ما وراء الاتجاهات والسلوك. ترجمة محمود احمد عبد الله، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق.
٣. باركر، جوناثان وآخرون (٢٠٢٤). علم النفس النقدي والسردي والخطابي. اختيار وترجمة لؤي خزعل جبر، ج٢، دار الشؤون الثقافية، العراق.
٤. برغر، بيتر (٢٠٠٣). القرص المقدس- عناصر نظرية سيسيولوجية في الدين. ترجمة مجموعة اشرف عليهم عبد المجيد الشرفي، مركز النشر الجامعي، تونس.
٥. البغدادي، ابو بكر (بلا). الجامع لكلمات أبي بكر البغدادي. نشر مؤسسة صرح الخلافة الإعلامية، مكتبة النور -noor book.com/cau8ib.
٦. الجابري، محمد عابد (١٩٩٦). الدين والدولة وتطبيق الشريعة. مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 1، لبنان.
٧. الجويلي، محمد (٢٠٠٨). الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس. المؤسسة الوطنية للبحث العلمي، تونس.
٨. حلاق، وائل (٢٠١٤). الدولة المستحيلة- الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
٩. خليفي، عبيد (٢٠١٩). مستقبل المشروع الجهادي- رؤية من الداخل. عبر الرابط: https://bit.ly/2zwwwF .
١٠. الشبة، محمد (٢٠١٤). مفهوم المخيال عند محمد أركون. منشورات الاختلاف، الجزائر.
١١. رؤوف، هبة عزت (٢٠١٣). الخيال السياسي للإسلاميين- ما قبل الدولة وما بعدها. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان.
١٢. السعيداني، منير (٢٠٠٦). الرؤية والمدى- حصاد نقدي للبحث في المخيال. كلية الآداب والعلوم الإنسانية في صفاقس.
١٣. الجمل، بسام (٢٠٠٧). ليلة القدر في المتخيل الإسلامي. مؤسسة القدموس الثقافية.
١٤. الشريف، سيد امام (٢٠١٨). العمدة في اعداد العدة. مكتبة النور noor-book.com/cau8ib.
١٥. عبد الحكيم، عمر (٢٠٠٤). دعوة المقاومة الإسلامية العالمية. مكتبة النور على الرابط: noor-book.com/cau8ib

١٦. المهاجر، ابو عبد الله (بلا). مسائل في فقه الجهاد. مكتبة النور noor-book.com/cau8ib.
١٧. المودودي، أبو الأعلى (١٩٦٧). نظرية الإسلام السياسية. دار الفكر العربي.
١٨. نجاتي، محمد عثمان (١٩٨٠). الإدراك الحسي عند ابن سينا- بحث في علم النفس عند العرب. دار الشروق، بيروت.
١٩. ناجي، ابو بكر (بلا). إدارة التوحش- اخطر مرحلة ستمر بها الأمة. مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، صفحة كتابات أبي بكر ناجي على منبر التوحيد والجهاد. مكتبة النور noor-book.com/cau8ib.